كتاب التوحيد

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله -

شرح فضيلة الشيخ

رزق بن حامد القرشي

- حفظه الله تعالى -

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسْمِ الله الرحمَن الرحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العَالَمِين وأصَلِّي وأسلِّم على المَبْعُوث رَحْمَةً للعَالَمِين نبِيِّنا مُحمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أمَّا بعدُ :

أيها الإخوة والأبناء وصلنا في هذا الكتاب وهو كتاب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كتاب التوحيد إلى الباب التاسع وهو " بابُ من تبركَ بشجرةٍ أو حجرٍ أو نحوها "

وحكم ذلك التبرك ، وحكم ذلك التبرك أنه شركٌ أكبر لكونه تعَلقَ قلبه بغير الله في حصول البركة من هذا المُتبرَّك به وحكمه شرك ، واستدل الإمام - رحمه الله - على هذا الباب بقول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾(1)

ومعنى قوله ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ ﴾ : أي أخبروني .

و﴿ اللَّاتَ ﴾ : بالتخفيف مأخوذٌ من اسم الإله ، وبتشديد التاء اسمٌ لرجلٍ صالح يَلُتّ السويق للحجاج ، فلمَّا مات عكفوا على قبره وبَنَوا عليه أستارًا ، يعبده ثقيف ومن حولهم .

ومعنى قوله ﴿ الْعُزَّى ﴾ : مأخوذٌ من اسم العزيز ؛ وهي شجرةٌ في واد نخلة بين مكة والطائف عليها بناءٌ وله أستارٌ وسَدَنَة يعبدها قريش وبَنُو كِنانة .

ومعنى ﴿ وَمَنَاةَ ﴾ : مأخوذٌ من اسم المَنَّان ؛ وهي بناء بالمُشَلَّل عند قُدَيْدٍ بين مكة والمدينة ، كانت خزاعة والأوس والخزرج يعبدونها ويُهِلُّون منها للحج .

وهذه الأسماء التي ذكروها واشتقوها من أسماء الله - سبحانه وتعالى - ، قال بعض أهل العلم : " إن اشتقاق اسم من أسماء الله وإطلاقه على معبوداتٍ

---

[1]) سورة النجم ، الآية : 19

أخرى من الإلحاد في أسماء الله " ذكر ذلك العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه على العقيدة الواسطية .

ومعنى قوله في الآية ﴿ الْأُخْرَىٰ ﴾ : أي المُتأخِّرة .

ومعنى قوله ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ : أي قسمةٌ جائرة ، قسمةٌ جائرة ؛ فالله - عز وجل - أنكر على المشركين عبادة الأوثان عامة وفي مقدمتها تلك الأوثان الثلاثة وهي :

- اللَّات : في الطائف .

- والعُزَّى : في واد نخلة - أي على طريق السيل الآن - .

- ومناة : في المُشَلَّل عند القُدَيْد .

فيتحداهم في هذه الأصنام

- هـل تنفع شيئًا فتدفع الضر وتجلب النفع ؟!

- أمْ أنها مجرد أسماء سَمَّوها ما أنزل الله بها من سلطان ؟!

وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوقٍ ومخلوق ؛ وهي جعلهم ما يكرهون من الإناث الضعيفة لله - عز وجل - وما يحبون من الذكور لأنفسهم .

فإذَا كانت ظُلمًا بين المَخلُوقَيْن فكيف يجعلونها لله - عز وجل - ؟!

تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرا وتَنَزَّه عن البنين والبنات .

- وفي هذه الآية فوائد :

- منها : وجوب إنكار المنكر ، وجوب إنكار المنكر على الطريقة السنيَّة النبويَّة السلفيَّة لا على طريقة الجماعات في إنكار المنكر .

- ومنها : بطلان عبادة الأوثان حتى لو اشْتَقُّوا لها من أسماء الله - عز وجل - فما تنفع ذلك ! بل ما تزيدهم من الله إلَّا بُعدا .

- ومنها : وجوب تنزيه الله - عز وجل - عن البنين والبنات ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

- ومنها : فساد الفطرة عند المشركين ، حيث أضافوا البنات إلى الله مع كراهيتهم لها وهم يزعمون مع ذلك أنهم مُتقرِّبون إليه .

ثم استدل الإمام - رحمه الله - على ذلك :

بقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الحديث : (عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ - وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ - ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا ، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، قَالَ : فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اللهُ أَكْبَرُ ، إِنَّهَا السُّنَنُ ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [2] لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)[3] رواه الترمذي وصححه .

وفي هذا الحديث أمورٌ وفوائد كثيرة :

يخبرنا أبو واقدٍ الليثي رضي الله عنه أنه صَحِبَ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى غزوة حنين ، وقد عَلِمُوا أن للمشركين سدرة يتبركون بها ويقيمون عندها ، ولِجِدَتِهم أولِجِدَّتِهم أو لِحداثة عهدهم بالإسلام وعدم إحاطتهم بأهدافه طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم سدرة ؛ يتبركون بها ويقيمون عندها كما كان لأهل الجاهلية ، فتعجب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من هذا الطلب ، وكبَّرَ الله - عز وجل - ونزَّهه عن مثل هذا ، وأخبرهم أن طلبهم هذا منه مثل طلب بني إسرائيل من موسى حينما طلبوا منه أن يجعل لهم إله يعبدونه غير الله ، بعدما أنجاهم من فرعون وقومه ، ثم أخبر أن هذه الأمة ستعمل عمل اليهود والنصارى في كل شيء من الشرك وغيره .

نسأل الله العافية والسلامة .

---

[2]) [الآية : 138 الأعراف]

[3]) رواه الترمذي وصححه .

فلذلك الأمر يحتاج إلى دراسة للتوحيد ، ودراسة جادة ودراسة جادة ، فإذًا كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والنبي - عليه الصلاة والسلام - بين أظهرهم وهم يطلبون مثل هذا !!

- فكيف بنا وقد تأخر بنا الزمن إلى اليوم وكثر أو وطال العهد بيننا وبين هذه الدراسة للتوحيد ، ونسي كثيرٌ من الناس التوحيد - إلَّا من رحم الله - ؟ !!

وذلك بسبب ما يدور من دعاة الباطل حيث صوروا للناس أن الناس أو أن الشرك قد انقضى من الناس وأنتم تُدرِّسُون التوحيد وكأنَّ الناس مشركين ؛ وهذه من الشبه ، ولذلك عندما تنظر في دعوة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ أن بعثه الله - عز وجل - إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يتكلم في التوحيد ليل نهار ، حتى وهو على فراش الموت كلما أفاق من سكراته قال :
(لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)[4] ؛ تقول عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - " يُحذِّر ما صَنَعُوا " .

وأزيدك أيضًا أن هذا القرآن الذي أنزله الله - عز وجل - من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وهو يُكرّر التوحيد ؛ وهذا دليلٌ على أنّ العبد لا بد أن يُكرّر التوحيد ، ويتعلم التوحيد ليل نهار ، حتى يموت وهو يتعلم .

أسوتنا في ذلك كتاب الله - عز وجل - ودعوة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ أن بعثه الله - عز وجل - إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يُردّد التوحيد ؛ فهذا الذي لا بد أن نكون عليه .

---

[4]) أخرجه البخاريُّ (١/ ٣٣٣) كتاب «الجنائز» بابُ ما جاء في قبر النبيِّ وأبي بكرٍ وعمر، ومسلمٌ (١/ ٢٣٩) كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، مِنْ حديثِ عائشة - رضي الله عنها - .

وفي هذا الحديث فوائد :

- منها : استحباب إظهار ما يدفع الغيبة حيث قال : (وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ) (وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ) ؛ أي أنّنا لم نتعلم طلبنا طلب من النبي ﷺ .

- ومنها : صعوبة انتزاع العادات من نفوس البشر ، انتزاع العادات من نفوس البشر أمر يحتاج إلى دعوة جادّة ؛ لأنّ الأنفس إذا تعوّدت على شيء كما قيل : " من شبَّ على شيءٍ شابَ عليه " ؛ فلذلك نزع العادات ونزع التَوجّهات إلى غير الله أمر لا بد أن يتعلمه طُلاب العلم .

كيف كانت دعوة النبي ﷺ ؟

كيف كان ينتزع تلك العادات وتلك التَوجّهات من صدور وأنفس الصحابة - رضي الله عنهم - ؟

فنحن نقتدي بالنبي ﷺ .

- ومنها : أن الاعتكاف من أنواع العبادة ؛ فقال : (يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا) ، (كَانَ لَهُم شَجَرَةٌ يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا) ، وهذا دليل على أن الاعتكاف نوعٌ من أنواع العبادة ، فلا يجوز هذا الاعتكاف إلَّا فيما أمر به النبي ﷺ وشرعه الله - عز وجل - ، أمَّا ما عدا ذلك فلا يجوز .

- ومنها : يُعذَر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم ، وفي هذا ردٌّ على أولئك الذين يَشتطُّون على الجهلة ويخرجونهم من الإسلام قبل أن يعلموهم ، ويرَون أنه لا يُعذَر أحد ويطلقون ذلك ، بل إن هذه من البلايا التي بُليت بها الأمة في هذا الزمن .

ولذلك ما الفائدة من قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[5] ؟

---

[5]) سورة الإسراء الآية (15)

أين يذهبون بهذه الآية ؟!

فلذلك من فَعَلَ أمرًا يجهل حكمه فلا بد أن يُعلَّم وتُقام عليه الحجة ، أمَّا أن يُكَفَّر مباشرة فهذه من البلايا .

- ومنها أيضا : تحريم التشبه بأهل الجاهلية من مشركين وغيرهم ، تحريم التشبه ؛ لَمَّا رأى النبي ﷺ أنهم سيفعلون مثل فعل المشركين نهاهم - النبي ﷺ - بل إن النبي ﷺ كبَّر في هذا .

- ومنها : جواز قول " الله أكبر " عند التعجب ، لا يعتزي بأحد ؛ بعض الناس إذا رأى شيئًا غريبًا أو فاجأه أمرٌ رهيبٌ اعتزى بأمور ليست من السنة في شيء ، إنما السنة إذا رأيتَ شيء هالك أو رأيت أمرًا أزعجك أو فاجأك فقل : " الله أكبر" ؛ فهذه سنة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

-ومنها : وجوب سد الذرائع ، منها وجوب سد الذرائع حتى لا يبقى لأحدٍ ذريعة يتذرع بها ، فلذلك نهاهم النبي ﷺ بالتشبه بالكفار .

- ومنها : أن الشرك سيقع في هذه الأمة ، والله - عز وجل - أخبر في القرآن :
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[6]

قال أهل العلم : يصلون ويصومون ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ويحجون ويعتمرون ، ومع ذلك يتعلقون ببعض الأولياء والصالحين أنهم يجلبون نفعًا أو يدفعون ضرًا ، أو يحلفون بغير الله ، أو يصرفون من العبادات لغير الله ما يصرفون ، وكل ذلك تعلقات ، إنما لا بد أن يكون العبد خالص لله عقيدة وعبادة لله - عز وجل - لا يصرف منها شيء إلَّا لله - عز وجل - .

---

[6]) سورة يوسف الآية : 106

- ومنها : جواز الحلف على الفُتية ، جواز الحلف على الفُتية ، ولذلك قال النبي ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَده) ؛ هذا حلف

(وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) : جواز الحلف على الفُتية إذا كنت تعلم أن الفُتية صحيحة وأنها من ما أمر الله به وأمر به النبي - عليه الصلاة والسلام - ، فلك أن تحلف على الفُتية .

- ومنها : جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة جواز الحلف بدون الاستحلاف لمصلحة ، ولذلك الصحابة لم يستحلفوا النبي ﷺ وإنما حلف لهم لأن في ذلك مصلحة .

- ومنها : أن هذه الأمة ستعمل كل ما عمله اليهود والنصارى - نسأل الله العافية والسلامة - .

إذًا ؛ فلا بد للعبد من دراسة التوحيد وتكراره ومن دراسة سنة النبي ﷺ ومن دراسة سير أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ لنعلم كيف قاموا بهذا الدين وكيف تقبلوه وكيف نشروه ، ففي فهمهم وفيما قاموا به علمٌ كثير وخيرٌ كثير لمن اقتدى بهم .

- ومنها : أن ما ذُمَت به اليهود والنصارى تحذيرٌ لنا ؛ كلَّ مَا جاء من ذم لليهود والنصارى والمشركين وغيرهم في كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ ؛ فهو يؤخذ منه تحذيرٌ لنا على أن لا نقع فيما وقعوا فيه ، فلذلك من هنا لا بد من الدراسة الجادة للتوحيد .

نكتفي بهذا القدر وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العَالَمِين وأصَلِّي وأسلِّم على المَبْعُوث رَحْمَةً للعَالَمِين نبِيِّنا مُحمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعدُ :

فقد وصلنا في هذا الكتاب العظيم كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – إلى **الباب العاشر** وهو قوله " **بَابُ مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ** " أي ما جاء من النهي والتحريم ، أي ما جاء من النهي والتحريم : الذبح لغير الله .

وقد أورد المؤلف – رحمه الله – في هذا الباب قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[7] ، وقوله - جل وعلا - : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ [8] ، فأورد حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : (حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) رواه مسلم .

وكذلك أورد - رحمه الله وغفر له - حديث طارق بن شَهَبٍ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : من دخل الجنة ، حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم – : (دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، قَالُوا وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ ، حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا قَرِّبْ ، فَقَالَ لَيْسَ لِي عِنْدِي شَيْءٌ أُقَرِّبُهُ ، قَالُوا لَهُ قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ قَرِّبْ ، فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه أحمد .

---

[7]) سورة الأنعام ، الآية : 162 .

[8]) سورة الكوثر ، الآية : 2 .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[9] يأمر الله نبيه محمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - بأن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله أن صلواتَه وذبحه وما يفعله في الحياة من الأعمال وما يموت عليه من الإيمان والأعمال الصالحة جميع ذلك خالصًا لله دون من سواه ، وأنه أول من انقاد واستسلم لطاعة الله - عز وجل - في هذه الأمة .

فلذلك :

- معنى قوله - جل وعلا - : ﴿ صَلَاتِي ﴾ : المراد بها الصلوات الخمس والنوافل .

- ومعنى ﴿ نُسُكِي ﴾ : أي ذبحي أي ذبحي ؛ وهذا دليلٌ على أن الذبح عبادة لا يجوز إلا لله .

- ومعنى قوله : ﴿ مَحْيَايَ ﴾ : أي ما آتيه في حياتي من الأعمال لله - عز وجل -

- ﴿ وَمَمَاتِي ﴾ : أي ما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح فهو لله – عز وجل - خالصْ لوجهه ، أو المراد حياتي وموتي بيد الله ، فيكون في الآية توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .

- قال : ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ : أي بالإخلاص لكل أمرٍ أقوم به أن يكون لله لا لأحدٍ سواه .

- ومعنى قوله : ﴿ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾: أي من هذه الأمة .

- وقوله - جل وعلا - : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ : المراد: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أي الصلوات خالصة لوجه لله .

- **والنحر** معناه الذبح : باسمك ربي متقربا لك .

وفي الآيتين فوائد :

منها : أن الصلاة والنسك عبادة ، أن الصلاة والنسك عبادة لا يجوز فعلها إلا لله - جل وعلا - .

---

[9]) سورة الأنعام [الآيتان : 162-163] .

ومنها : أن جميع أعمال العبد الصالحة في الحياة إذا أراد بها التقرب إلى الله انقلبت عبادة .

ومنها : أن العبرة بالأعمال خواتيمها ، وهذا يذكرنا بحديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ذِرَّاعٍ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا ، وَمِنَ النَّاسِ – أَيضًا – مَنْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَبْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ذِرَاعًا فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَ النَّارْ) (10)

وكذلك من الفوائد في هذه الآيتين :
أن الإخلاص لله شرط لقبول العمل .

ومنها أيضًا : وجوب التقرب إلى الله بالصلاة .
ومنها أيضًا : وجوب التقرب بالذبح إلى الله دون سواه فلذلك لابد للعبد أن تكون أعماله خالصة لله - عز وجل - .
وفي الحديث عن علي - رضي الله عنه - قال : (حدثني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم –بأربع كلمات : لعنَ اللهُ مَن ذبحَ لغيرِ اللهِ ، لعنَ اللهُ مَن لعنَ والدَيْهِ ، لعنَ اللهُ مَن آوى مُحدِثًا ، لعَنَ اللهُ مَن غيَّرَ منارَ الأرضِ) رواه مسلم .
ومعنى اللعن في هذا الحديث أي : الطرد والإبعاد من رحمة الله من المخلوق الداعي والسب وغير ذلك .
ومعنى (ذبحَ لغيرِ اللهِ) : أراق الدم متقربًا به إلى غير الله سواءً ذكرَ اسم الله عليه أم لم يذكرهُ ، **وهنا لابد من ملاحظة :**

بعضَ الناس يقول كيف أذبحُ لله ويأتيني ضيف فأذبحْ للضيفْ ؛ فنقولُ الذَّبحَ لله وهذا ليس فيه إشكال ، إنما يكونُ الذبح لله لأن الضيف أمرك الله - عز

---

[10]) " إنَّ أحدَكم - أو : الرجلُ - يعملُ بعملِ أهلِ النارِ ، حتى ما يكونُ بينَه وبينها غيرَ باعٍ أو ذراعٍ ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخُلَها ، وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ ، حتى ما يكونُ بينَه وبينَها غيرَ ذراعٍ أو ذراعيْنِ ، فيسبقُ عليه الكتابُ ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخُلَها "
الراوي : عبدالله بن مسعود المحدث : البخاري المصدر : صحيح البخاري الجزء أو الصفحة : 6594 حكم المحدث : [صحيح]

وجل - أن تُكرمهُ وقد صح في الحديث : (من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ ؛ فلْيُكرِمْ ضَيفَه) ([11])

فأن يكون المعنى : أنا أذبحُ لله - عز وجل - إكرامًا لضيفي ، أذبحُ لله - عز وجل - إكرامًا لضيفِي فبهذا يزول الإشكال الذي يدعيه بعض الناس .

ومعنى (والدَيْهِ) : المراد بهم الأم والأب وإن علوْا .

ومعنى (آوَى) : نصر وحمَى ، (آوَى مُحْدِثًا) أي : نصره وحماه .

ومعنى (مُحْدِثًا) : بكسرِ الدَالِ : جَانِيًا بفتحَ الدَالِ مُبْتَدِعًا في الدين وعلى الأخير يكونُ معنى آوى : رضيَ به وصَبَرَ عليهِ .

ومعنى (مَنَارُ الأرضْ) : المراسِيمْ التي تُفَرِقُ بينهُ وبينَ جيرانهُ ؛ فبعضَ الناسْ من يُغيرْ ذلك وهذا فيه لعنْ وهذا فيه لعنْ ؛ فلذلكَ يُخبرنا علي - رضي الله عنه - أنه سمع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يلعن كل من تقربَ بالذَبحْ إلى غيرِ الله وكل من لعنَ والديهِ مباشرة أو تسبب ، و كل من نصر وحمى جانيًا ، وكل من غير مراسيمه لاغتصاب الأرض ، وهذا يحدث كثيرًا بين الناس ولذلك هذا الحديث يحاكي أمور موجودة بين الناس ؛ فأول هذه الأربع : (لعنَ اللهُ مَن ذبحَ لغيرِ اللهِ) وهذا يحدث كثير من الذبح لغير الله كما يفعله أهل البدع الذين يذبحون للأولياء وغيرهم ، وكذلك لعن من لعن والديه : (لعنَ اللهُ مَن لعنَ والدَيْهِ) وليس الأمر أن يلعن والديه مباشرة وإنما يتسبب أيضًا في لعنهما كأن تلعن فلان كما صح في الحديث : (يَسُبُّ أباهُ ، فيَسُبُّ أباهُ) ([12]) وهذا تسبب في لعنَ والديه ، وكذلك (لعن من آوى محدثًا) ، وهذا يكثر ؛ كم من المُحدِثين في دين الله - عَزَّ وَجَلَّ - الذين يَعمِد بعض الناس جهلًا منه في إيوائهم ونصرتهم وغير ذلك !

---

[11]) الراوي : عبدالله بن عمرو المحدث : الألباني المصدر: صحيح الترغيب الجزء أو الصفحة :2566 حكم المحدث : صحيح

[12]) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أَمَّهُ) .
رواه البخاري- كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه- حديث: 5636، ومسلم- كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها- حديث:155

ومعنى قوله : (لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ) : وهذا يحدث ، وهذا يحدث كثيرًا بسبب طمع الدنيا ؛ يطمعون في الدنيا فيغير المنار ؛ يغير الحدود التي بينه وبين جيرانه فيستحل من أراضيهم ما حرم الله - عز وجل - .

وفي الحديث هذا فوائد :

- تحريم الذبح لغير الله .
- ومنها : تحريم لعن الوالدين مباشرة أو تسببًا .
- ومنها : تحريم مناصرة المجرمين والرضا بالبدع - نسأل الله العافية والسلامة - .
- ومنها : تحريم تغيير المراسيم لاغتصاب أراضي الغير .

ومنها : جواز لعن الفُسَّاق على سبيل العموم ، ومنها : جواز لعن الفساق على سبيل العموم .

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال :
(دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ) ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا : قَرِّبْ ، قَالَ : لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أُقَرِّبُ ، قَالُوا لَهُ : قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَرَّبَ ذُبَابًا ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ : قَرِّبْ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ) رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وفي هذا الحديث إخبار من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رجلين لعلهما من بني إسرائيل مرّا بأناس لهم صنم فطلبوا منهما أن يقربا لذلك الصنم ولو شيئًا قليلا ، فقدم أحدهما ذبابًا فقال له هذا التقريب ؟ ، فقال : أُقرّب ، فما علم أنه يقرب لغير الله - عز وجل - ، فانظر إلى دقة العمل وقلته ، وانظر إلى عِظَم جرمه ، فاستوجب لذلك النار ودخلها وامتنع الآخر بقوة إيمانه وكمال توحيده فقتلوه فدخل الجنة ، ولذلك الذي كان في قلبه الإيمان رأى أن هذا الذباب الذي يقربه على قلته وحقارته أن عِظَم جرمه أكبر من ذلك بكثير فمنعه إيمانه من ذلك فمنعه إيمانه من ذلك ، ولذلك لا بد للعبد أن يشتغل في زيادة الإيمان في قلبه ، فمن زاد الإيمان في قلبه لا يحتقر

المعاصي ولا يحتقر الشرك صغيره وكبيره فتجده ينفر ، صاحب الإيمان ينفر من الشرك وينفر من المعاصي لما وقر في قلبه من الإيمان وحب الله - عز وجل - .

وفي هذا الحديث أيضًا فوائد :

عظم الشرك وإن كان قليلًا .

ومنها : أن الجنة والنار موجودتان .

ومنها : أن المقصود الأعظم عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان - شوف -المقصود منها عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان - ها - يرون أن عمل القلب هو الأمر الذي يقرونه عليه ، فلذلك حقيق تقريب الذباب ، ولكن ينظرون لما في قلبه أنه رضي بالتقريب .

- **ومنها أيضًا :** قرب الجنة والنار من الإنسان .
- **ومنها :** التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان .
- **ومنها :** بيان سعة مغفرة الله وشدة عقوبته .
- **ومنها :** أن الأعمال بالخواتيم .

نسأل الله أن يختم لنا ولكم بالصالحات وأن يوفقنا وإياكم لإقامة التوحيد وأن يوفقنا وإياكم إلى الثبات على الحق وعلى السنة إلى أن نلقى الله - عز وجل - إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبهذا نأتي إلى نهاية هذه العشر الأبواب الأولى من هذا الكتاب ، ونسأل الله – عز وجل - أن يوفقنا لإكمال ما بقي من الأبواب في لقاءات أخرى ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

اسمحوا لي في هذا اليوم أنا متعب قليل ولذلك - يعني - لست مركزًا مع الدرس كما يجب ، وأسأل الله - عز وجل - أن يوفقني وإياكم للطاعة وأن يثبتنا على الحق .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .